

## الفجر الصادق

النص القرآني: الفجر الصادق.

المرجع: مرشدي في اللغة العربية.

«ذات ليلة من أخريات رمضان، بعد ميلاد المسيح عليه السلام بستة قرون وعشر سنين، لف أم القرى صمت لا يسمع فيه غير أنفاس الليل مختلطة بهمهمة صلوات وثنية، كانت ما تزال تتسلل من البيت العتيق. ونامت الدنيا، لا تلقي بالا إلى (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي)، إذ يأوي إلى غار هناك، مستغرقا في تأمله يلتمس في العتمة الداجية شعاعا من نور الحق، وينشد في خلوته قبسا من هدى، وخواطره تحوم حول مقام إبراهيم من البيت العتيق، الذي صار مع الزمن مثوى لأوثان ممسوخة وأصنام شوهاء.

وغير بعيد من غار حراء، هجعت مكة تجتري ذكريات مجدها الديني الغابر، وقد طوته وثنية عمياء، وتساورها من حين إلى آخر رجفة من قلق الوعي لا تلبث أن تهمد تحت وطأة الكابوس الجاثم...

ونامت الدنيا، لا تحسب حسابا لهذا الهاشمي في غار حراء، فقد ألفت أن تراه ينسحب إليه من ضجيج المجتمع، عازفا عن تلك الاوثان التي يعبدها قومه كما وجدوا آباءهم لها عابدين.

التاريخ مشغول عن مكة والغار بأحداث جسام خارج الجزيرة، مشدود بصره إلى نذر الانهيار في عالم يريد أن ينقض بعد أن تصدع بالصراع بين الفرس والروم على مراكز القوة، ومناطق السلطة والنفوذ...

وأوغل الليل قبل أن يطلع فجر تلك الليلة من رمضان، ومع نور الفجر البازغ من الليلة الغراء، تجلى الوحي للهاشمي المختلي في الغار وألقى إليه الكلمة: (اقرأ). وما كان محمد بقارئ، وما كان يتلو من كتاب، ولا يخطه يمينه من قبل أن ينزل عليه الوحي بكلمات ربه.

وبدأ تاريخ جديد: الرجل الذي أوى في الليل إلى غر حراء على مألوف عادته منذ أنكر موضع الأصنام في البيت الحرام، وأيقن أن حياة الناس لا يمكن أن تمضي هكذا على سفه وضلال. خرج مع الفجر الصادق من الغار نبيا مبعوثا بخاتم رسالات الله، والكلمات الأولى التي تلقاها من وحي ربه في ليلة القدر هذه، كانت مستهل كتاب معجز، وآية نبي بشر، ولواء عقيدة وجهت التاريخ، وحررت الإنسان، وصنعت أمة، وقادت حضارة.

خرج المصطفى من الغار، والنور ملء قلبه، والكلمات ملء قلبه، والكلمات ملء مسمعه، واتجهت به خطاه نحو بيته في جوار الحرم، والكون من حوله ساج خاشع، وعلى الأفق نور من الفجر الصادق ينسخ ظلمات ليل طال. وتلا المصطفى كلمات ربه في قومه الأميين الذين لم يعرف التاريخ لهم كتابا قط، أي كتاب من قبل المبعث. وعلى نور الفجر الصادق عرف الأميون طريقتهم، وخرجوا من ظلمات الجاهلية، فما مضى على المبعث عشرون عاما، حتى كان عرب الجزيرة كلهم قد رفضوا الأوثان، وحطموا الأصنام، ودخلوا في دين الله أفواجا، وعبدوه وحده مخلصين له الدين حنفاء. ومن هدي الكتاب تعلم الأميون الكتاب والحكمة فآمنوا بإله واحد فرد صمد ليس كمثل شيء، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. وبدأت أمة القرآن تحمل إلى الدنيا رسالة التوحيد، وتقود البشرية نحو المجد والعلاء، وإلى نور الحق والعدل والإيمان...».

[الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)، أرض المعجزات، ص: 51 - 52 (بتصرف)].

1 - ملاحظة مؤشرات النص الخارجية:

1 - 1 - صاحب النص:

عائشة عبد الرحمن: هي عائشة محمد علي عبد الرحمن، كاتبة ومفكرة وأستاذة وباحثة، ولدت سنة 1912 في مدينة دمياط شمال مصر. نشأت في بيت علم ودين، كان والدها مدرسا بالمعهد الديني بدمياط، وجدّها لأمها كان شيخا بالأزهر الشريف، وقد تلقت تعليمها الأولي في كتاب القرية، حفظت القرآن الكريم، ثم أرادت الالتحاق بالمدرسة عندما كانت في السابعة من العمر، ولكن والدها رفض ذلك، فتقاليده الأسرة تأبى خروج البنات من المنزل والذهاب إلى المدرسة، فتلقت تعليمها بالمنزل، وقد بدأ يظهر تفوقها ونموها في تلك المرحلة عندما كانت تتقدم للإمتحان، فتتفوق على قريناتها بالرغم من أنها كانت تدرس في المنزل. ثم التحقت بجامعة القاهرة لتتخرج من كلية الآداب قسم اللغة العربية سنة 1939م، وكان ذلك بمساعدة أمها، فأبوها كان يأبى ذهابها للجامعة، وقد ألقت كتاب بعنوان الريف المصري في عامها الثاني بالجامعة، ثم نالت الماجستير بمرتبة الشرف الأولى عام 1941م. عملت كأستاذة للتفسير والدراسات العليا في كلية الشريعة بجامعة القرويين في المغرب، وأستاذ كرسي اللغة العربية وآدابها في جامعة عين الشمس في مصر، وأستاذ زائر لجامعات أم درمان بالخرطوم في السودان، والجزائر، وبيروت، وجامعة الإمارات، وكلية التربية للبنات في الرياض، وتدرجت في المناصب الأكاديمية إلى أن أصبحت أستاذة للتفسير والدراسات العليا بكلية الشريعة بجامعة القرويين بالمغرب، وقد خرجت مبكرا بفكرها وقلها إلى المجال العام، وبدأت النشر منذ كان سنها 18 سنة في مجلة النهضة النسائية، وبعدها بعامين بدأت الكتابة في جريدة الأهرام، فكانت ثاني امرأة تكتب بها بعد الأدبية مي زيادة. من مؤلفاتها: الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق - القرآن والتفسير العصري - نساء النبي صلى الله عليه وسلم - تراثنا بين ماضٍ وحاضر - الخنساء ...

1 - 2 - العنوان (الفجر الصادق):

- ✓ تركيبيا: مركب وصفي، يتكون من موصوف (الفجر) وصفة (الصادق)، فالفجر: مؤشر دال على الزمان زمني يحيل على بداية هادئة، والصادق: مؤشر دال على الحقيقة واليقين.
- ✓ دلاليا: الفجر المقصود هو فجر صادق وليس كاذبا.

1 - 3 - الصور المرفقة بالنص:

تشير إلى المكان الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعتزل فيه عن الناس ويتعبد، وهذا المكان هو "غار حراء".

1 - 4 - مجال النص:

يندرج النص ضمن مجال القيم الإسلامية.

1 - 5 - مصدر النص:

النص مقتطف من كتاب «الإسلام وحقوق الإنسان: ضرورات لا حقوق»، للدكتور محمد عمارة.

1 - 6 - نوعية النص:

نص سردي حكائي.

1 - 7 - بداية النص ونهايته:

✓ بداية النص: افتتح الكاتب النص بمؤشرات زمنية (ليلة - رمضان - بعد ميلاد...)، ومؤشرين مكانيين

(أم القرى - البيت العتيق)، وهي كلها دالة على أن النص سردي.

✓ نهاية النص: تحيل على الفجر الصادق الذي حل مع رسالة التوحيد الإسلامية.

2 - بناء فرضية القراءة:

بناء على المؤشرات السابقة نفترض أن موضوعه يتناول بداية الدعوة الإسلامية وما صاحبها من أحداث.

II - القراءة التوجيهية للنص:

1 - الشرح اللغوي:

○ ينشد: يطلب.

○ قبسا: شعلة من النور.

○ تصدع: تشقق، والمقصود تفكك بين الروم والفرس.

○ جسام: من جسيمة أي عظيمة.

○ ينسخ ظلمات ليل: يزيلها.

○ البازغ: المشرق.

2 - الفكرة المحورية للنص:

➤ بزوغ فجر الإسلام حدث عظيم أخرج العباد من ظلمات الشرك والكفر إلى نور التوحيد والإيمان.

### III - القراءة التحليلية للنص:

#### 1 - عناصر السرد في النص:

فضاء المكان	فضاء الزمان
- عام: مكة المكرمة - بلاد فارس - بلاد الروم. - خاص: غار حراء - مقام إبراهيم - البيت العتيق.	فترة بعثة النبي محمد ﷺ بعد ميلاد المسيح بستة قرون وعشر سنين.

#### 2 - الشخصيات:

الشخصيات	الأوصاف
الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.	نبي الله - أمي - منعزل عن الناس للتعبد.
أهل مكة.	مشركون - عابدون للأوثان - غافلون ...

#### 3 - الأحداث:

- ✓ الحدث الأول: الوضعية الدينية والسياسية لمكة والعالم قبل مجيء الإسلام.
- ✓ الحدث الثاني: التغيرات التي أحدثها الإسلام بعد بعث النبي ﷺ.

#### 4 - الخصائص الفنية:

- ✓ التكرار: ويفيد التأكيد، ومثاله: (ونامت الدنيا ... - ونامت الدنيا ...).
- ✓ التشخيص: شخصت الساردة عناصر الطبيعة وأضفت عليها صفات إنسانية مما زاد وصفها جمالا وإبداعا.
- ✓ الطباق: غايته المقارنة بين حالتين: ما قبل الإسلام وما بعده.
- ✓ الاقتباس: ومثاله: (مخلصون له الدين حنفاء)، فهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾.

### IV - القراءة التركيبية:

يصور النص حالتين متناقضتين لفترتين زمنيتين تتوزعان ما قبل الإسلام وما بعد بعث الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، حيث بدأت الساردة بتصوير الحالة الدينية والسياسية والاجتماعية السائدة قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم، وما كانت فيه البشرية من ضلال وجهل ووثنية، ثم انتقلت بعد ذلك لتسرد ما آلت إليه البشرية من الهدى والمجد والعلا بعد مجيء الإسلام، حيث انتصرت أمة الإسلام على الوثنية، وأوصلت الدين الإسلامي إلى مختلف الأقطار.